فلسفة العمل

" رؤية مستقبلية "

د. نبيل رشاد سعيد
كلية الآداب- جامعة بغداد- قسم الفلسفة

تمهيد :

كان الانسان منذ آلاف السنين ، يعمل وهو حر في عمله لا يشعر بالاغتراب ، لأنه كان يعمل من أجل إشباع رغباته أو حاجاته الماديّة والمعنوية .

وعند ظهور التكنولوجيا أصبح العمل والبحث عنه يمثل صراعاً (الحصول عليه والاستمرارفيه) ، وتطور الأمر مع تقدم التكنولوجية ،أصبح الصراع بين العامل وصاحب العمل .. فتحول العمل إلى نشاطاً وحشياً كريهاً يتمثل في قسوة ظروف العمل وسوء المعاملة .

والعمل هو الحلم الإنساني أو الهم الإنساني من أجل الكفاية وإنشاء المجتمعات أو بناء الحضارات ، وعندما تطورت طبيعة العمل ظهر عنصر الاغتراب ، وحدث ما حدث ، حدث هذا في (عصر الصناعة) خلال ثلاثة قرون التي مضت .

أما في عصر التقدم التكنولوجي ، والالكتروني ، والانترنيت (عصر ما بعد الصناعة) .. فقد نظر الفلاسفة في العمل بصورة أعمق من الماضي ..أنهم لا يبحثون في الاغتراب في العمل وطبيعته فحسب ، إنما في " القضاء على العمل " نفسه وتحويله إلى " لهو وتسلية " . ما دامت الآلة قادرة على إنجاز العمل بدلاً من الإنسان .

لهذا فإن مفهوم " العمل " أخذ يتغير عن ما كان في عصر الصناعة ، ففي عصر ما بعد الصناعة (منذ منتصف القرن العشرين) ظهرت نظرة جديدة للعمل وطبيعة .

والواقع إن طبيعة العمل تحظى باهتمام كبيرة عند أغلب الفلاسفة والاقتصاديين ، لأهمية القصوى في حياة الإنسان ، لاسيما بعد تغيير مفهومه نتيجة التقدم التقني والعلمي ، إذ تشهد أوروبا وأمريكا تغيرات كبيرة ومتسارعة في طبيعة العمل وما سوف يكون عليه في المستقبل . فقد كان تعريف العمل التقليدي هو : إنه الكدح من أجل بناء الحضارة وتقدمها بالنسبة للمجتمعات .. أما بالنسبة للفرد فالعمل هو من أجل إشباع الحاجات المادية والمعنوية ، فضلاً عن التطلعات المستقبلية للمجتمع وتقدمه ككل في أغلب الأحوال . والعمل هو مصدر الثروات ، بل إنه الشرط الأساس لكل حياة إنسانية .

إن التقدم الحاصل في التكنولوجية والعلم ، قد بدأ يجعل الاستغناء عن العمل ممكناً ، أي الاستغناء عن جهود الإنسان . فقد أصبحت لهم تصورات جديدة منبثقة من الواقع العلمي المتقدم في (عصر ما بعد الصناعة) .. إن العمل في المستقبل يختلف عما هو عليه الآن من بيروقراطية وتكرار .. ولكن هناك شيء يحدث وهو أن الأعمال القديمة يحل محلها أعمال مختلفة ، بل ومهن جديدة في كل شيء ، في الإنتاج وتنظيمه .

وهذا يعني أن طبيعة العمل آخذة في التغير شيئاً فشيئاً نتيجة التقدم التقني ، فقد بدا أن التقنية المتقدمة جداً في البلدان المتقدمة تختزل عمل الإنسان إلى ما هو هامشي ، لأن العمل الأساس تقوم به الآلة المتقدمة .. وسوف تزداد هذه الحالة في " المستقبل " ، فالعقول الالكترونية تقوم بتشغيل مصانع بأكملها دون تدخل الإنسان المباشر .

معنى العمل

كانت وسائل العمل – في زمن الرق – يدوية وظلت آلاف السنين ، في حين قامت الزراعة عليها ولم يحصل تغيير أساسي إلا في الزمن الحديث ، إذ أصبح العامل خاضعاً للنظام في الورش في المصانع يعمل كالحصان ليلاً نهاراً ، فكان الاستغلال على أشده ونالت منه النساء والأطفال نصيباً أيضاً ، والعمل في تلك الفترة الحالكة من نشأة التكنولوجيا كان العمل يعتمد على العضلات في المقام الأول في تحريك العجلات والأجهزة وفي ظروف قاسية (في أوروبا وأمريكا) لذلك أطلق الفلاسفة صفة " العمل المغترب " على العمل في تلك المرحلة وماتلاها .

ففي القرن السابع عشر انفجرت الثورة الصناعية الأولى ، وشكلت بداية عصر الآلة (المكننة) ... إذ تطورت الآلات ، فصارت تقوم بأعمال معقدة وصعبة .

وعلى العموم ، إن العمل مصدر الثروة ، ولكن المشكلة أن هذه الثروة ملكاً للآخرين أي لأصحاب العمل لأنهم هم الذين يفرضون قوانينهم على العمال . ومن الناحية الجدلية فإن العامل مضطر للعمل لكسب رزقه ، وصاحب العمل مضطر لتشغيل العمال من اجل الإنتاج والربح .. لذلك فإن العمل أساسي للإنسان .. إنه جوهر الإنسان – كما هو شائع – وبفضل العمل يصبح العامل إنساناً أي كائناً اجتماعياً ، وعلى هذا الأساس : فالعمل قوة إنسانية خلاقة من جهة ، ومن جهة أخرى إنه مؤلم ويشعر الإنسان بالاغتراب .

ولكن الميزة الأساسية للعمل هي أنه يحدد وضع الإنسان ، ويحرر من عتبة الوجود الطبيعي ، ليقوده شطر عالم إنساني ، هذا من جهة ، والعمل يدنينا من أقراننا البشر ليجعلنا نعيش الحياة الاجتماعية ، من جهة أخرى . (١)

العمل في حقيقته – كما كان يعتقد بعض المفكرين – ما هو إلا من أجل إرضاء الإنسان وإمتاعه ، لأنه يستخدمه في تحقيق ذاته ، وفي سبيل تنمية إمكانياته كاملة ، ولكن العمل في وضعه الحالي يشل كل الملكات الإنسانية ويشوهها .

" لقد خلق الإنسان عالماً صنعه هو ، لم يكن له من قبل وجود ، وأنشأ نظاماً اجتماعياً معقداً يدير هذا العالم التكنولوجي الذي أمام بنيانه . ومع ذلك ، يرى مخلوقاته هذه كلها تبتعد عنه وتتعالى عليه . وانه لا يشعر بنفسه خالقاً ومركزاً ، بل عبداً لما صنعت يداه .... إنه ذلك المخلوق الذي تملكه مخلوقاته ولا يملك نفسه " .(٢)

إن عمل الإنسان في مثل هذه البيئة التي تبعث على الكراهية ، لا يستطيع تنمية طاقاته العقلية والجسمية ، إنه لا يشعر مع ذاته إلا عندما يتحرر من العمل .

ويبدو أن الشعور بالاغتراب في العمل من طبيعة النظام الصناعي " التكنولوجي "مثلما هو من طبيعة النظام الإقطاعي الذي كان يتصف بالعمل الشاق والبؤس . ولم تستطع ثورات الفلاحين أو رجال الدين من تخليص الفلاحين من الذل والتعاسة .

أما بعد تحول نظام العمل إلى المصنع ، فقد برزت مشاكل المجتمع الصناعي كالبطالة والرتابة في العمل والمعاملة السيئة والأجور المتدنية ، ويبدو أنها مستعصية ، إنها ضمن إطار

الموجة الصناعية الثانية . هذا وعلى الرغم من ظهور النقابات والأحزاب العمالية الثورية والوعود الكثيرة ، إلا أن المشاكل بقيت مستعصية على الحل لمدة ثلاثمائة سنة في النظام الرأسمالي وكان الاغتراب كذلك في النظام الاشتراكي .... وهذا يدل على أنها صفات ملازمة لنظام وأسلوب الإنتاج . لذا فالانتقال إلى نظام جديد في التصنيع والخدمات يعد بتغيرات جذرية ، وذلك من خلال الدخول في نظام العمل في الكوخ المنزلي .(٣)

التغيير في طبيعة العمل :

ففي عصر ما بعد الصناعة ميز المفكرون بين نوعين من العمل : العمل المأجور في إطار اقتصاد السوق ، والعمل غير المأجور (خارج السوق) ، والمقصود به هو النشاط الذي يسمى بـ " الاقتصاد المنزلي " . ويشمل تربية الأطفال ، وزراعة أنواع من الخضراوات والفواكه الخاصة ، هذا اقتصاد منزلي .

وفي هذا العصر أصبحت الفكرة التقليدية عن " العمل " التي شرحها وحللها وفسرها الفلاسفة والاقتصاديون أمثال آدم سمث ،(٤) وماركس ، وأنجلس وغيرهم، إذ أصبحت فكرة لا معنى لها في الواقع الصناعي اليوم .

إن فكرة العمل الآن تختلف عن ما قاله هؤلاء الفلاسفة في تقسيم العمل والاغتراب ، إنهم عاشوا في زمان صناعي وعلمي غير زماننا نحن ، ولم تكن نظرتهم واقعية للمستقبل إنما مثالية أو طوباوية مما أوقعهم في خطأ تاريخي منهجي على نطاق النظرية على أقل تقدير . لأننا الآن أمام نظام جديد يتقدم بسرعة فائقة في الابتكار والتصنيع ، مما أدى إلى تغيير طبيعة العمل والإنتاج ووضع الطبقة العاملة أصلاً .

يقول توفلر :" كان العمل خلال حقبة الموجة الثانية في المصنع والمكتب ينمو تكرارياً وتخصصياً تدريجياً وبصورة ثابتة ، وبانضغاط الوقت كان المستخدم يريد عمالاً مطيعين ملتزمين بالوقت بأداء المهام الصماء ، وقد عززت المدارس هذه الخصال الملائمة وكافأتها الشركة

" (٥) ويضيف توفلر : " في حين تنسل فيه الموجة الثالثة في ثنايا مجتمعنا يصبح العمل أقل تكرارية تقسيماً بحيث يؤدي كل شخص مهمة أكبر نسبياً . وقد أخذ الوقت المرن والتطوير التسارعي الذاتي مكان الضرورة القديمة لمزامنة السلوك الجماعي .... إن ما يحتاجه مستخدموا الموجة الثالثة هو أشخاص يقبلون المسؤولية ويتفهمون كيفية تعشق عملهم مع عمل الآخرين ، ويستطيعون أداء مهمات أكبر ويتكيفون بسرعة مع متغيرات الظروف ويألفون بحساسية بالغة من حولهم ."(٦)

ولا يعني هذا أن العمل في المصانع في أوروبا والمجتمعات المتقدمة جداً علمياً ، قد انتقلت إلى العمل بالمعنى الخالي من الاغتراب والمعاناة ، بل مازال بعض العمل في المصانع شاقاً ومؤلماً ، وهذا النوع من العمل هو الذي يتصف بالتكرار في الأداء والخالي من الإبداع ، إنه عمل مجرد من الإنسانية ولكن بفضل التقدم المستمر والفائق في مجالات التكنولوجيا والعلوم سوف ينتهي ويتوقف .

" إن العمل الروتيني والمتكرر والمجزأ لم يعد ناجعاً . هذا المفهوم أصبح مستهلكاً في البلدان المتقدمة تقنياً . وهكذا فمهما تكن الشركات ضخمة ومهما تفعل النقابات والحكومات فإن هذا الصنف من الاستخدام سوف يستمر في الانحدار ولن يعلن الحداد عليه أحد ".(٧)

لقد أوجدت المرحلة الصناعية الثانية الطبقة العاملة " البروليتاريا" ،أما الموجة الثالثة – فسوف تولد لنا طبقة " أهل المعرفة " ... التي تعتمد على استعمال العقل في مقابل القوة العضلية .

أصبحت المعرفة قوة دافعة ومحركاً أولياً للاقتصاد الحديث ، فهي أهم وسائل زيادة إنتاجية عمالة المصانع والمكاتب والحقول ... لقد غيرت التكنولوجيا (الالكترونية والانترنيت).. بصورة جذرية أسلوب عمل المؤسسات الاقتصادية .. مع ما يمكن أن يطلق عليه " اقتصاد الانترنيت" الذي يمثل المنظومة الاقتصادية الجديدة .(٨) ويتم العمل الآن في جزء كبير من المصانع في الدول المتقدمة عن طريق الأجهزة الرقمية والإنسان الآلي .

العمل والثورة العلمية :

إن جوهر الثورة العلمية والتكنولوجية تكمن في التوماتية التي أدت إلى تهميش عمل الإنسان في الانتاج . إن الثورة هذه قد أحدثت تغيرا فى العمل البشري ، فقد استبدلت الثورة الصناعية الآلات بالجهد العضلي للإنسان ، وهكذا أصبحت الآلات تعمل بصورة أتوماتيكية " ذاتية ".

" تطورت أدوات العمل من أدوات بسيطة للجانب الحي في عمل الإنسان . وحلت الآلات محل عقل الإنسان ، بحيث تستطيع أن تقوم بقدر كبير من العمليات الذهنية وقد تؤديها بكفاءة أكثر (٩)."

إن استخدام الاكتشافات العلمية الجديدة جعلت سرعة استخدامها في عملية التصنيع معقدة وسريعة . وبهذه العملية المعقدة حدثت ثورة كبيرة في وسائل الإنتاج وموضوع العمل .

وفي منتصف القرن الماضي ظهرت صناعات جديدة تدخل في صلب الاقتصاد الرأسمال وهي " صناعة المعرفة "، ومنذ ذلك الحين سمي العصر بـ " عصر المعلومات " . فالثورة العلمية والتكنولوجية أدت إلى قيام اقتصاد جديد هو " اقتصاد تكنولوجيا المعلومات " ، مستخدماً الحاسبات الآلية أو العقول الالكترونية . وتبع هذا التقدم أن أصبح الطلب على العمال يختلف عما كان عليه في المصانع التقليدية .

وبهذا وجدنا مفكرين أمثال " الفن توفلر " من الذين بشروا بنهاية الحضارة الصناعية .. وبداية عصر الموجة الثالثة . فإن اتساع صناعة واستخدام أجهزة المعلومات في الاتصالات والصناعات الالكترونية الدقيقة والآلات الحاسبة ، والإنسان الآلي وتكنولوجيا الفضاء .. كل ذلك صحب معه تغييرات كبيرة على المجتمعات الأوروبية ، بل نجد التأثيرات على المجتمعات في الدول النامية .

إن هذه التأثيرات خلقت أزمات تعاني منها أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية نتيجة ما يسميه توفلر " صدمة المستقبل " . فأزمة النظام العالمي ، وأزمة أنظمتها السياسية كلها جاءت نتيجة ذلك التقدم . ويرفض توفلر تفسير فوكوياما نهاية التاريخ ، بل يرى أنها أزمة مجتمع

صناعي . فالمصانع قد سرحت العمال اليدويين بأعداد كبيرة ، والبني العائلية قد تهشمت ، وطريقة الحياة والقيم قد تنوعت ، وقد تغيرت أمريكا تغيراً كبيراً .(١٠)

" إن تغيير القيم يحدث الان باسرع مما حدث ف" ، فاننا لانجد اليوم لمثل هذا المبدأ المضمر وجودا الا فى اشد المجتمعات عزلة واكثرها تخلفا من الناحية التكنولوجية " (١١).

وعلى أية حال " أصبحت التكنولوجيا المعلومية تقوم بالدور الرئيس فـــي التقـــدم العلمـــي والتكنولوجي الراهن ، إذ أصبح يمكن بواسطتها صنع أجهزة متنوعة تأخذ على عاتقهـــا وظـــائف الإدارة والمراقبة والتحليل للمعلومات . وتأكد بذلك قيام الوسائل التكنولوجية ببعض وظائف ذهنية من وظائف الإنسان" .(١٢)

هذه الوسائل أدت إلى تهميش عمل الإنسان إذ أصبح بشكل لا يعود فيه " حلقة ضـــرورية" لا في مجال الجهد الذهني ولا في إدارة الإنتاج . وعلى الرغم من أن الإنسان لم يستطع أن يسيّر المصانع الاتوماتيكية دون تدخل الإنسان نهائياً أي عدم قيام مصانع بلا بشر ، ويبدو أن ذلك ممكن في المستقبل .

كان للثورة العلمية في وسائل العمل وفي " العمل " نفسه أثر مباشر في الإنـــسان فـــصار العمل أكثر قدرة على الخلق والإبداع ، وإن تطلب ، في الوقت نفسه ،مستوى أرقى مـــن التعلـــيم والتدريب . أن التكنولوجيا التي قدمت الأساس لتحرير الإنسان من العمل الكريه ، وذلك لأن الآلة عندما تحل محل الإنسان في العمل تتغير لدى الإنسان كثير من المفاهيم منها : معنى العمل نفـــسه وطبيعته ، مفهوم البطالة ، ووقت الفراغ ... .

" فالواقع أنها تقدم الأساس التكنولوجي لتحرير الإنسان في المستقبل . وفي هـــذه الأثنـــاء فإنها تدخل تغيرات بعيدة الأثر في قوة العمل البشري ، حتى ليسأل الكثيرون : هل تختفي الطبقـــة العاملة ؟ " .(١٣)

إن الهدف من التقدم الصناعي اليوم ليس بناء مصانع جديدة ، بل استبدال المصانع القائمة الضخمة التي تأخذ مساحة واسعة من الأرض وعدد كبير من العمال لتحل محلها أجهزة الكترونية

دقيقة أكفأ نتيجة التطورات التي حدثت على التكنولوجيا ، وهذه العملية يسميها بعضهم "فك الصناعة " .. فك القديم وإحلال محله الكتروني جديد .(١٤)

إن إعادة هيكلية الصناعة من التقليدية إلى عصر المعلومات يتطلب إعادة هيكلية " قوة العمل " ، إذ يحل التكنوقراطيون والعلميون ذوو التدريب العالي محل العمال اليدويون ، بل يحل" الروبوت " محل كثير من العمال . إن ذلك يتحقق بالتدريج في مجالات الصناعة والتجارة، إذ يصبح تقدم الأتوماتية في الإنتاج وفي أعمال المكاتب هو العامل الحاسم .(١٥)

"لا شك أن الروبوت لم يحل محل الإنسان بالكامل – إنه يحل محل الجهد العضلي ، وقد يحل محل الجهد الذهني – ، لكنه لم يحل أبداً محل الذكاء البشري الذي اخترع الروبوت ويتولى تشغيله ، فما زال ذكاء الروبوت ينحصر في القدر من الذكاء الذي غذاه به الإنسان ".(١٦)

وفي عصر الالكترونات وثورة المعلومات والكومبيوتر والروبوت ، لا بد أن يتحرر العمال من الأعمال المتكررة
والقذرة ، والخالية من الذكاء .

إن ثورة التكنولوجيا والعلمية قد أثرت بعمق في طبيعة العمل والطبقة العاملة ، فقد أدت إلى انخفاض عدد العمال اليدويين بالأخص ،وزيادة عدد أصحاب الياقات البيض من المهنيين والتكنوقراطيين ، وهذا يعني تزايد عدد العمال الذين يمارسون " العمل الذهني " ، على العمال الذين يمارسون " العمل العضلي " .

العمل والكبت والحضارة :

إن النظرة المعاصرة " للعمل " تخالف الرأي المشهور في التحليل النفسي لاسيما رأي سيجموند فرويد ، والذي يعتمد تفسيره على الكبت الجنسي ، وهذا الكبت هو الذي يتيح الفرصة للإنسان في العمل والإنتاج .

يرى فرويد أنه لا يمكن للحضارة أن تبنى إلا بالعمل ، والعمل لا يمكن أن ينجز إلا إذا تم الكبت الجنسي . ولكن فرويد لم يضع حدوداً أو مهلة للكبت الجنسي ، وكأنه مكتوب على البشرية على طول التاريخ أن تخضع لهذا الأمر ، في حين سوف نرى أن الفيلسوف الأمريكي هربرت ماركيوز يسلم بفكرة " الكبت الحضاري " عند فرويد ، ولكنه يؤكد على أن مرحلة الكبت " إن صحت " فهي في زمن التقدم التقني والعلمي لا حاجة للإنسانية للكبت الجنسي ،

لأن طبيعة العمل أصلاً تغيرت ، وإن الحضارة المتقدمة بنيت وبالتالي ليس ضرورياً أن يستمر الكبت ... .

ولكن المشكلة في الأصل هي أن فرويد يرى أن تكوين المجتمع يتطلب من الأفراد التنازل عن قدرة من حاجاتهم ورغباتهم المباشرة في سبيل مبدأ أعم منهم ، أي انه لا تقوم حضارة دون كبت أو قمع جنسي ، ومن المستحيل قيام حضارة دون كبت .

وكما اشرنا ، فإن هذا الرأي عليه اعتراضات كثيرة من الفلاسفة وبالأخص الفرويديون الجدد الذين فسروا فرويد بطرقهم الخاصة وأبرزهم " هربرت ماركيوز "(١٧) .... الذي اعترض على هذا الرأي مبينا أن الإنسان المعاصر يستطيع أن يحصل على السعادة ولا داعي للكبت في الزمن التكنولوجي المتقدم .

إن الجنس إذا ترك وحده حسب " فرويد " إن يمنع الإنسان من العمل ، ويحرم المجتمع من وسائل العيش ، لذلك لا بد من التخلي عنه ، والتركيزعلى العمل الإنتاج .(١٨)

إن الذي يجعل الافراد في المجتمع يقيدون الحياة الجنسية ، ويحولون اهتمامهم من البحث عن اللذة إلى العمل ، هو قلة الخيرات . وحتى الراحة أو وقت الفراغ يتم توظيفه لغرض استئناف العمل واعتباره وسيلة لاستعادة الطاقة الضرورية لمواصلة العمل . وعلى هذا فإن المجتمع الصناعي المعاصر المتقدم تكنولوجياً يتبع تنظيماً سياسياً هائلاً وهو " عسكرة " المواطنين وتعليمهم مسبقاً مايجب عليهم القيام به . (١٩)

وهكذا فالقمع – عند فرويد – ضروري للصراع من اجل الوجود ، ويتعلق بظاهرة "الندرة" التي تمنع الاشباع الحر . فالمجتمع يجبر أفراده على العمل بسبب ظروف الحياة الصعبة. إن المجتمع لا يملك وسائل العيش الكافية ، لذلك فهو يحوّل طاقتهم من النشاط الجنسي نحو " العمل".(٢٠)

" فالضرورة هي التي تدفع النظام الاجتماعي إلى قمع السعي المضطرم وراء اللذة وتحويله إلى نشاط انتاجي قادر على أن يذلل تدريجياً ذلك النقص الملازم للحياة نفسها . فلا استمرار للحضارة بلا عمل .... يكمن أصل القمع الاجتماعي إذن في " القلة " أي الضرورة الطبيعية التي تلزم كل مجتمع بتحويل مجرى طاقة أعضاءه باتجاه العمل تقليص هذا النقص الوجودي بزيادة خيرات الاستهلاك ".(٢١)

إذن فهي " القلة " أو " الندرة " أي الضرورة الطبيعية التي تلزم كل مجتمع بتحويل مجرى طاقة أعضاءه باتجاه العمل لغاية تقليص هذا النقص الوجودي بزيادة خيرات الاستهلاك.

ولكن هل يمكن بلوغ السعادة ، وهي أهم طموحات الفلسفة ؟ أي هل يمكن التخلص من العمل المرهق الكريه من أجل بلوغ حياة حقيقية ؟

وعلى الرغم من التقنية العالية في زماننا الحاضر والمستقبل الذي يدخر تقدماً عالياً في مجال التقنية والعلوم المختلفة ،يمكن القول أن هذا التقدم قد بلغ درجة لا مثيل لها ، ولكنه لم يؤد إلى السعادة من تلقاء نفسه .. ويبدو أن الإنسان إذا استطاع توجيه العلم والتكنولوجيا لصالحه فإنه سوف يتخلص من القمع الجنسي ، ويقلل من القيام بالعمل بأقل درجة ممكنة .

لنأخذ رأي هربرت ماركيوز ، إنه لا يؤمن بفكرة أبدية القمع ، منطلقاً من فكرة أن الإنسان المعاصر استطاع بناء حضارة متقدمة جداً وأنجز " الوفرة " ،فأصبح العمل المغترب (الكريه والمؤلم) لا ضرورة له .

إن الإنسان وبفضل التقدم التقني ، يستطيع أن يتخلص من القمع ويحرر نفسه من أجل تحقيق حياة هانئة . وهكذا لن يحتاج إلى إكراه العمل ".(٢٢)

إن إحدى تأثيرات التكنولوجيا الايجابية أدت إلى الإقلال باستمرار من المجهود الجسمي، وإلى إزالة الفوارق بالتدريج بين العمل اليدوي وبين العمل المكتبي ، أو بين أصحاب الياقات الزرقاء وبين أصحاب الياقات البيضاء .

" ففي المصنع الذي تدار آلاته بطريقة التسيير الذاتي (الأتمتة) Antomation لا يعود العامل هو ذلك الإنسان المجهد الذي تحدث عنه ماركس ، ولا يعود الألم الجسمي والشقاء جزء من حياته ، ومن ثم كان من الضروري أن تقل ، ثم تختفي ، أسباب تمرده ".(٢٣)

أصبح الإنسان في هذا العصر قادراً على أن يستعيض عن حضارة العمل الشاق " العمل المغترب " بحضارة الايروس Eros.. أي العودة إلى المنابع الحيوية الطبيعية للإنسان ، إلى جانب العقل ، (الجمع بين العقل والحب).(٢٤)

وهكذا لا بد أن نصدق نظرياً الفرضية القائلة بإمكان قيام حضارة لا قمعية ، عندما تبرهن أولاً على وجود إمكانية نمو لا قمعي لليبيدو ، ضمن شروط حضارة بالغة نضجها ".(٢٥)

نموذج العمل في أحد مصانع (العصر الصناعي) الكلاسيكي :

يعطي ألفن توفلر صورة عن مصانع العصر الصناعي (الموجة الثانية) ، فيتكلم عن نظام العمل في أحد المصانع التي كان يعمل فيها عندما كان شاباً ، وكيف كان تأثير سلم المراتب البيروقراطية التقليدية بفعل مفعوله السلبي المؤلم .إذ يتجمع آلاف الرجال ليعملوا في صب عمود الكرنك الخاصة بالسيارات . ويصف توفلر المشهد بالصورة التي صورها " دانتي " في جحيمه .. فإن الدخان يصبغ الوجوه ، والأوساخ تغطي الأرض ، والروائح الكريهة الخانقةَ للكبريت المحروق .. وكان وميض الحديد المصهور ... وضجيج وصخب .

إن العمل داخل المصنع كان منظماً ومرتباً تماماً ، بأسلوب أو نظام بيروقراطي دقيق.(٢٦)

كان الرجال يؤدون الأعمال نفسها ، وكل واحد منهم يعرف على وجه التحديد أين مكانه في السلسلة الرأسية التي تصل بين أقل العمال أجراً ، وهؤلاء الذين لا نراهم ، والذين يحتلون مكاتب الإدارة الواقعة في مبنى آخر .

إن المعلومات في هذا النظام البيروقراطي تبدأ بالعامل صعوداً إلى الملاحظ ، إلى مراقب الإنتاج ، ثم إلى رجل آخر هو مراقب الصيانة ، الذي يمررها بدوره ،نزولاً إلى الميكانيك. هكذا تمر المعلومات بهذه الطريقة .(٢٧)

إن العمال الغارقين في الغبار والدخان لا يستطيعون أن يصنعوا قرارات صائبة . أما الذين في أعلى السلم القيادي فهم وحدهم الذين يصنعون القرارات . مجموعة تمثل عقل المصنع ومجموعة تمثل يد المصنع .(٢٨)

واليوم أصبح الهدف للمديرين التخلص أو تجاوز هذا التسلسل التقليدي . إذ دخلت برامج الكومبيوتر وتصميم نظم وبحوث التشغيل وخبراء مختصين يتولون صنع القرارات ، وأصبحت غير مقتصرة على المديرين كما كان سابقاً . وهكذا سيشهد المستقبل اندحار البيروقراطية إلى ما وراء البيروقراطية كما تنبأ " وارين بينيس .(٢٩)

نموذج لمصنع جديد (عصر ما بعد الصناعي) أو الموجة الثالثة :

زار توفلر أكثر المصانع تطوراً في العالم من حيث التسهيلات والخدمات .إذ نا هد أكثر نظم المعلومات تقدماً . إن مجمع " هيوليت - باكارد "يجني حوالي ١٠٠مليون دولار سنوياً من صناعات لأجهزة الالكترونية ، والتجهيزات الطبيعية .. وأجهزة أخرى .

يعمل في هذا المجمع ١٧٠٠ مستخدم ، ٤٠% منهم مهندسين ومبرمجين وتقنيين وموظفين إداريين يمارسون عملهم في مكان ذو سقف عال ، تطل نوافذه على قمة جبل "بايكس".
أما الجدران فإنها مطلية باللون الأبيض والأصفر اللامع .. أرضها نظيفة كأنها في نظافتها أرقى المستشفيات . أما متخصصين الكمبيوتر والمدراء فيتواجدون في مكان واحد .

وترى العمال لا يصرخون على بعضهم ، بل يتحدثون ، ويلبسون اللباس العادي ، ولا يوجد تمييز بين رئيس ومرؤوس ..، ويجلس عمال الإنتاج على مقاعدهم وراء مكاتب تقليدية يزين بعضها بالزهور وكأنها حديقة رائعة . (٣٠)

نموذج آخر لمشروع وادي السليكون :

كان المصنع متسماً بالإنتاج غير المكثف ، وكانت البيئة الطبيعية صحية وصامتة ، وكان معمل التجميع مضيئاً .. وفوق تصاميم العمل أزهار وصور عائلية ، وأشياء شخصية وكان لدى الناس راديو ترانزستور .(٣١)

وما هو أكيد أن هناك ثورة سوف تغير طبيعة العمل في المصنع أو المكتب ، في العقود القادمة ، والتي ستكون قفزة نوعية وعملاقة لبني البشر .

" إن الناظمات الآلية هي في الغالب أكثر قدرة على إنجاز هذه الأعمال بسرعة أكبر وبصورة أفضل ، وكذلك الإنسان الآلي (الروبوت) أقدر على تنفيذ الأعمال الخطرة ، وتصبح أنماط العمل القديمة أقل ربما فأقل وتبدو معدلات إنتاجها وكأنها توشك على الاختفاء ... " .(٣٢)

من الواضح أن " العمل المكرر" والمجزأ كان مفسداً للعقل ، بل يشل العقل عن التفكير . ذلك هو العمل الذي مازال مرتبطاً بالإنتاج المكثف .

والعمل في المصنع المذكور بدلاً من أن يكون تنفيذاً أبدياً لعملية صغيرة نمطية بذاتها ، فإنهم كانوا ينجزون يومياً عمليات واختبارات معقدة ..... ولم يكن العمل ، بطبيعة الحال، لهواً وضحكاً ، بل كان متناقضاً مع العمل القديم . وهكذا فإن نمط العمل في زمن (ما بعد الصناعة) أو الموجة الثالثة أخذ بالتطور المستمر ، في الوقت الذي بدا فيه أسلوب العمل الموروث من عصر الموجة الثانية (العصر الصناعي) بدأ ينحصر ويزول .(٣٣)

يعد العمل نشاطاً وحشياً وكريهاً في صناعات (عصر الصناعة) ، أما مشاريع الموجة الثالثة لكي تنتج وتربح يجب أن لا تستغل العمال وتعاملهم بقسوة ، بصورة عقلانية .(٣٤)

وإذا كان هناك تغيراً في العمل وطبيعته ، فإن ذلك ينعكس على العامل نفسه بطبيعة الحال ، فإن عامل الموجة الثالثة يختلف عن عامل الموجة الثانية ... .

" إن عامل الموجة الثالثة ، أكثر استقلالاً ، وأكثر مهارة وإنه ببساطة لم يعد ملحقاً بآلة ، إنه يملك مواهب أو معارف متخصصة ، وهذا ما يصنع خصوصيته ... ".(٣٥)إن عامل الموجة الثالثة يعمل بعقله ، لذا فهو يملك بين يديه وسائل الإنتاج .(٣٦)إنه ضد الروتين ، وهو ليس من عمال (السلسلة) الذين يستبدل بعضهم ببعض آخر .

إذن ، أهم ما يتصف به العمل في الموجة الثالثة هو أن عمل العمال خال من التكرارية القاتلة التي سادت أجواء العمل في الموجة الثانية . ويكاد يكون مستوى الضجيج مَنخفضاً ، وسيصبح مكان العمل أكثر إنسانية وفردانية ، عابقاً بالأزهار واللون الأخضر ...(٣٧)

وإن ذلك التقدم في طريقة الإنتاج يأتي بفضل العمليات الرمزية أو الرقمية في اقتصاد اليوم والمستقبل ، إذ أن كثير من المصانع تعتمد على مراقبة لوحات الكترونية ، وإن مصانع العالم متجهة الآن نحو استخدام الرموز . والواقع أن الأمر لا يقتصر على المصانع فحسب ، بل على الذين يعملون في متجر أو ملعب أو غيرهما .

العمل ووقت الفراغ :

إن التقدم في التقنية والعلم قد أدى إلى التقليل من ساعات عمل العامل وإلى رفع مستوى المعيشة ، وهو يعد بإمكانية زيادة وقت الفراغ للعامل بفضل الأجهزة المتطورة التي تنوب عنه في أكثر جوانب العمل .

لقد كانت عدد ساعات العمل في القرن التاسع عشر تسعين ساعة في الأسبوع ، وبعدها أصبحت أربعون ساعة ، وفي بعض المصانع الأمريكية اثنان وثلاثون . وكثير ما يقتصر أسبوع على خمسة أيام . وتوجد أيام في السنة عطل رسمية لعامل المصنع تعطيه المجال لتنسم الهواء.(٣٨)

دون شك هناك تعب فيزيولوجي ينتج عن العمل الصناعي .. إلا أن إرهاق العامل وتعبه يأتي بالدرجة الأولى عن عدم الرضى عن عمله نفسه . وإن الراحة أو وقت الفراغ لا يزيل تعبه من العمل ،بل استعادة الاهتمام بفضل تحويل العمل ذاته باتجاه إنساني . إن العامل الذي استعبدته الآلة بدلاً من أن تخفف عن العامل وتحرير وقته وفكره ، فإنها تزيد وضع العمل خطراً وإذلالاً.(٣٩)

إن العمل يؤلف جوهر الحياة المادية ، ووقت الفراغ جوهر الحياة الروحية .وإن التقاءهما هو الذي يتيح توسع حقل التجربة الإنسانية . ففي أكثر ميادين العمل أصبح وقت الفراغ أطول من أي مرحلة أخرى في التاريخ – أي أطول في حياة الفرد من وقت العمل – غير أنه فقد معناه ، لأن الهدف منه هو الترويح عن النفس وإنعاش وتجديد الطاقات العقلية والنفسية ، لكن الفكرة تغيرت فأصبح وقت الفراغ مرادفاً للوقت الضائع ، أي أن لا يفعل الإنسان أي شيء.(٤٠)

إن البحث عن وقت الفراغ أو التحرر من العمل يقتضي أولاً التحرر من الآلة أو من استخداماتها .. وعلى الرغم من أنه لا يمكن تصور مجتمع حر دون أتمتة متقدمة تقتضيها الحاجة الاجتماعية ، إلا أنه يجب أن يكون العمل دون بذل أي جهد إنساني .(٤١)

" إن المكننة تقلص تدريجياً كماً وشدة الطاقة الفيزيائية المعروفة في العمل" . فقد آن الأوان ليستمتع الإنسان بحياته وحيويته الطبيعية .(٤٢)

وقد بشر بهذه الفكرة " هربرت ماركيوز " ،الذي أكد عل أهمية الاستمتاع بالوقت الحر أي ما نسميه اليوم وقت الفراغ ... إلا أن المشكلة هي أن المجتمع القائم الآن في الأنظمة الرأسمالية أو الاشتراكية يسيء استغلال هذا الوقت .. إنه يستخدم هذا الوقت لأغراضه في نشر القيم التي تدعم نظامه القائم .

وقد رأى ماركيوز أن وقت الفراغ في الزمن المعاصر ذو أهمية قصوى ، وذلك لمحدودية الوقت الذي سيقضيه العامل في عمله ، وإلى أن هذا العمل ذاته يكون أشبه " باللعب " نظراً للتقدم العلمي الفائق وقدرة الأجهزة في القيام بالأعمال بدلاً من الإنسان ، فقد حان الوقت للإنسان أن يستريح من عناء العمل ومعاناته ويتخلص من الظلم والاغتراب .

"إن مجتمع المستقبل – يصبح فيه العمل لهواً وتسوده حاجات نوع مختلف تماماً عن حاجات مجتمع القهر المعاصر ، تسوده الحاجة إلى السلام والهدوء والسعادة "(٤٣)

إن التقدم التكنولوجي الفائق أصبح يتيح المجال لإنشاء عالماً مزدهراً يتخلص فيه من عناء العمل وشقائه ، ويكتفي بعمل أشبه " باللهو واللعب " ، لكي يتفرغ للاستمتاع بغرائزه الطبيعية ، لا على مستوى بدائي ، بل على مستوى رفيع تتيحه الحياة المعاصرة في المجتمع الجديد .

وبهذا يستطيع الإنسان أن يتحرر من الاغتراب وأن يحيا حياة طيبة خالية من ألم العمل ومشاقه ، وان يكرس إنتاجه الوفير لصالح قواه الإنسانية ،وبإمكانه أن يحقق ذاته لأول مرة في تاريخه الطويل . (٤٤) وأن يعيش حياته منسجماً مع ماهيته كإنسان .

ويقترب هنري أرفون من هذا المعنى عند هربرت ماركيوز ، وإن اختلف معه قليلاً ، لأن ماركيوز يطالب بالقضاء على العمل المغترب تماماً في المستقبل متزامناً مع التقدم العلمي والتكنولوجي بحيث لا يبق إلا العمل الذي ينسجم مع ماهية الإنسان وطبيعته . أما أرفون فيؤكد

على تقليل أوقات العمل بصورة تدريجية كلما تقدمت التكنولوجيا والعلم ، ليكون هناك متسعاً للعامل أن يرتاح من عمله ويجدد نشاطه ، ويتحرر من العمل .

يقول هنري أرفون : " إن الإنسانية نجحت في التحرر تدريجياً من العمل ذاته وأحلت محله أوقات الفراغ . أليس من المناسب أن نسلخ عن العمل الأهمية التي أضيفت عليه وتنقلها إلى أوقات الفراغ .... الخ ألا توجد الحرية خارج العمل وفيما وراءه ؟ ". (٤٥)

العمل في المنزل :

كان العمل في المرحلة الزراعية من تاريخ البشرية ، يتم في الكوخ أو المنزل ، والآن يمكن للمجتمع الجديد أن يحول الإنتاج إلى المكان الأصلي ، إن ذلك سوف يغير مفهوم المؤسسات المعروفة كالأسرة ، والمدرسة ، والشركة .

من الممكن عودة الإنتاج إلى المنزل ، ولكنها سترتكز على أسس الكترونية متقدمة . ويمكن انتقال العمل إلى المنزل وذلك بمساعدة وسائل الاتصال عن بعد والكمبيوتر والانترنيت .. وحتى الشخص وهو في غرفة الجلوس يستطيع أداء عمله .(٤٦)

كان الاعتقاد قبل ٣٠٠ عام أنه ليس ممكناً أن يترك الناس أكواخهم وأراضيهم الزراعية وينتقلوا إلى المصانع للعمل . إذ كان الريف هو البيئة الكلية للحياة الأسرية وتربية الأطفال ، وهناك نزعة لدى الإنسان بالتشبث بالمنزل والأرض . وعلى الرغم من تحطم هذه القيود عندما ظهر نظام إنتاجي جديد ، وهذا ما يحدث الآن مرة أخرى ، وهو التهيؤ للعودة إلى العمل في الأكواخ أو المنازل التي تقوم على أسس الكترونية .

وعن بدايات العودة إلى العمل في المنزل يأتي " ألفن توفلر " بمثال عن شركة " ويسترن الكتريك " للتجهيزات الميكانيكية – الكهربائية ، في ولاية أيليونيز ، وهو معمل متطور، كان عدد العمال ذوي الياقات الزرق يفوق ذوي الياقات البيض عدداً ٣-١ ، وحالياً أصبحت النسبة ١-١ ، وهذا يعني أن عدداً كبيراً من العمال يتعاملون بالمعلومات بدلاً من السلع ويمكن أداء معظم عملهم في المنزل .

إن المدير الهندسي للمصنع " دوم كيومو " يقول إن نتيجة ١٠- ٢٥% من العمل المؤدي يمكن إنجازه في المنازل باستخدام التكنولوجيا .

أما مدير شركة التصنيع في " دارها وارد " وهو " هيدليت باركارد " يقول : إن ألفاً من العمال يعملون في التصنيع الفعلي يستطيع ٣٥ -٥٠ % منهم " قوة العمل " في هذا المركز الصناعي المتقدم تأدية معظم عملهم في المنزل . إن عملية التصنيع للموجة الثالثة لا تتطلب التركيز في المصنع للقوة العاملة ١٠٠ % . (٤٧)

وهناك نسبة من العمال في صناعات أخرى مختلفة تؤدي أعمالاً في المنزل حالياً مثل أعمال المبيعات التي تنجز بواسطة الهاتف والزيارات ، فضلاً عن المهندسين وأعداد ضخمة تعمل في حقل الخدمات الإنسانية كالأطباء النفسانيين ومدرسو اللغات والموسيقى ، ووكالات التأمين ، والمحامون .... .

عندما تتوفر الأجهزة المتطورة وبتكاليف منخفضة ، وتنتشر في كل منزل أو بيت ، مثل الطابعات الذكية والناسخات الالكترونية وأجهزة الكومبيوتر وأجهزة الكترونية أخرى، سوف تتسع مجالات العمل في المنزل أكثر فأكثر .(٤٨)

ويذكر توفلر عن إحدى الشركات الضخمة في صناعة الأخشاب وهي "ويرها وزر"،إذ طلبت الشركة من نائب رئيس الشركة ومعاونيه إعداد بحثاً موجزاً عن سلوك موظفيها ومستخدميها خلال مدة قصيرة . فوضعوا بحثاً ملخصه : شعرنا بالحاجة للخروج من " المكتب " لتجنب الارتباك ، والعمل في المنزل ينسجم وتحولنا إلى نظام الساعات المرنة في العمل والشيء إلهام هو أداء العمل كاملاً ، فنادراً ما يتم تحقيق ذلك .

خاتمة

لقد حلل كثير من الفلاسفة " عملية العمل " على أساس تمجيد العمل باعتباره أساس الحضارة ، وإن مصير الإنسان يتوقف عليه . بدأت مثل هذه الأفكار في القرن السابع عشر عندما نشأت الآلات الصناعية ، وأدت إلى تغيير مفهوم العمل وطبيعته .

هذا الأمر استغرق ثلاثمائة عام ، لكن هل أن تمجيد العمل أصبح له مبرر في عصر المعلومات ، عصر الآلات المتقدمة ،عصر الوفرة ؟ وإذا كان العمل يعد جوهر الإنسان ، فإن ذلك كان في عصر الندرة في السلع والبضائع .

أما اليوم فإنه لا حاجة للإنسان لأن يعمل (إلا بالقدر المحدود) ما دامت الأجهزة المتقدمة هي التي تعمل والتي لا تحتاج إلى تدخل الإنسان .. فلماذا الكد والكدح بما يسمى " العمل الحي " عمل الإنسان ، ما دامت الآلات كالإلكترونات والروبوت " العمل الميت " هي التي تقوم بالعمل بدلاً من الإنسان ؟

وفي عصر المعلومات بزرت الحاجة إلى عمال من نوع جديد لصناعات جديدة ، والمقصود هنا صناعة المعلومات التي تتطلب عملاً من نوع خاص يتمتعون بالمعرفة العلمية ، لا تتصف أعمالهم بالتكرار كما كان في العصر الصناعي السابق ، فإن أوروبا وأمريكا الآن في عصر ما بعد الصناعة .. .

وبفضل الأجهزة الالكترونية وغيرها ، فإن العمل أخذ يتحول إلى تسلية ولهو .

إن الأجهزة المتقدمة وأساليب العمل الجديدة والمعقدة كالروبوتات والحواسيب التي تشهد مرحلة حضارية (ما بعد الصناعة) أدت إلى التغيير في طبيعة العمل .

وهذا الكلام لا يشمل الدول النامية والفقيرة التي مازالت تعيش في زمن عصر الصناعة، وإن بعضها – في أفريقيا مثلاً – ما زالت تعيش مرحلة ما قبل الصناعة " المرحلة الزراعية " .

ففي عصر" ما بعد الصناعة " أصبح العمل أكثر مهارة ويملك مواهب متخصصة ... لقد ازداد بشكل كبير أصحاب الياقات البيضاء من مهندسين وفنيين ... إلا أن ذلك لا يعني أن أوروبا قد تجاوزت تماما كل أنواع العمل المغترب ودخلت في مرحلة السعادة في العمل المتسم باللهو ، إنما ما يزال جزء من المجتمعات الاوروبية لم تصل إلى المستوى المطلوب .. إلا أن المستقبل يشير إلى أن العلم والتكنولوجيا بصورة عامة أخذت تحرر الإنسان بالتدريج من ظروف " العمل المغترب " .

وعلى العموم فإن العمل أصبح في الزمن العلمي والتكنولوجي المعاصر عبارة عن إشراف ومراقبة من قبل الإنسان العامل (أصحاب الياقات البيضاء) ،وبذلك سيزول إلى الأبد ما يسمى بـ " العمل المغترب " كلما تقدم العلم والتكنولوجيا ، وسوف يتخلص الإنسان من الشعور بالعمل الكريه والوحشي إلى عمل يمثل ذلك النشاط الحر ، العمل الذي هو أشبه باللعب أو اللهو أو التسلية ، فلماذا الاغتراب في العمل ، لقد أصبح العمل بالمعنى التقليدي ليس لازماً بعد أن وصل التقدم في الأجهزة الالكترونيّة وغيرها إلى مرحلة متقدمة ، بحيث أنها تقوم بالعمل بدلاً من الإنسان .

المراجع والهوامش :

١. هنري أرفون : فلسفة العمل ، ترجمة عادل العوا ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٩ ، ص ١٠٠.
٢. محمود رجب : الاغتراب (دراسة في أزمة الإنسان) ، دار الكتب الجامعية ، القاهرة ، ص٢٣.
٣. الفن توفلر : حضارة .. الموجة الثالثة ، ترجمة عصام الشيخ قاسم ، الدار الجماهيرية ، ط (١) ، ليبيا ، ١٩٨٩ ، ص٢٢٤ .
٤. آدم سمث : (١٧٢٣- ١٧٩٠) ، فيلسوف اجتماعي ، وعالم اقتصاد استكلندي . يعد مؤسس علم الاقتصاد الكلاسيكي .
٥. الفن توفلر : حضارة .. الموجة الثالثة ، ص٤٢٤.
٦. المصدر نفسه : والصفحة .

٧. ألفن توفلر : خرائط المستقبل ، ترجمة أسعد صقر ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،١٩٨٧،ص٥٦ .

٨. نبيل علي ، ونادية حجازي : الفجوة الرقميّة (رؤية عربية لمجتمع المعرفة) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٥ ، ص٣٩٥ .

٩. فؤاد مرسي : الرأسماليّة تجدد نفسها (سلسلة عالم المعرفة ١٤٧) ، المجلس الوطني ...، الكويت ، ١٩٩٠ ، ص٢١.

١٠. ألفن توفلر : إنشاء حضارة جديدة (سياسة الموجة الثالثة) ، ترجمة منشورات اتحاد كتاب العرب ، ١٩٩٨ ، ص٧ .

١١. ألفن توفلر : صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد) ترجمة محمد علي ناصيف ، نهضة مصر ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٠ ، ص ٣١٨ .

١٢. فؤاد مرسي : الرأسمالية تجدد نفسها ، ص ٣٨ .

١٣. المرجع نفسه : ص٥٥ .

١٤. المرجع نفسه : ص٦٢ .

١٥. المرجع نفسه : ص٦٣ .

١٦. المرجع نفسه : ص٨٥ .

١٧. هربرت ماركيوز : (١٨٩٨-١٩٧٩) ،فيلسوف ومنظر سيكولوجى وعالم اجتماع المانى . تاثر بهيجل ، وماركس ،ونيتشة ،وفرويد ---.انضم الى (مدرسة فرانكفورت)التى نشأت عام ١٩٢٠التى تسمى بالفلسفة النقدية .وعندما تولى النازيون الحكم فى ١٩٣٣ فى المانيا غادر ماركيز بلده الى الولايات المتحدة الامريكية . عرف ماركيوز فى نقده الفكرى للمجتمع الصناعى الحديث .من اشهر كتبه (الانسان ذو البعد الواحد)الذى جلب له شهرة عالمية . غير ان نظرياته لم تكتسب ذيوعا واسعا الا بعد انتشار كتابه المذكور فى صفوف الطلبة فى اوربا .

١٨. فؤاد زكريا : هربرت ماركيوز ، دار الفكر المعاصر ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص٧٠ .

١٩. محمد الجوة : مفهوم القمع عند فرويد وماركيوز ، ترجمة فتحي الرقيق ، دار الفارابي ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص١٤٣ .

٢٠. المرجع نفسه : ص٨١ .

٢١. المرجع نفسه : ص٨٢ .

٢٢. المرجع نفسه : ص١٥١ .

٢٣. فؤاد زكريا : هربرت ماركيوز ، ص٥٣ .

٢٤. المرجع نفسه ، ص٧٣.
٢٥. هربرت ماركيوز : الحب والحضارة ،ترجمة مطاع الصفدي ، دار الآداب ،لبنان ،بيروت ،١٩٧٠، ص ١١٩ – ١٢٠ .
٢٦. ألفن توفلر : صدمة المستقبل ، ص١٤٢.
٢٧. المصدر نفسه : ص١٤٢- ١٤٣ .
٢٨. المصدر نفسه : ص١٤٣.
٢٩. المصدر نفسه : ص ١٤٧ .
٣٠. ألفن توفلر : حضارة .. الموجة الثالثة ، ص١٩٥ – ١٩٦.
٣١. ألفن توفلر : خرائط المستقبل ،ص ٥٩ .
٣٢. المصدر نفسه : ص ٥٨ .
٣٣. المصدر نفسه : ص٥٩.
٣٤. المصدر نفسه : ص ٦١ .
٣٥. المصدر نفسه: ص ٩٢ .
٣٦. ألفن توفلر : خرائط المستقبل ، ص ٩٢.
٣٧. ألفن توفلر : حضارة .. الموجة الثالثة ، ص٣٩٢.
٣٨. هنري أرفون : فلسفة العمل ، ص١٣٦- ١٣٧ .
٣٩. المرجع نفسه : ص٣٧.
٤٠. فؤاد مرسي : الرأسمالية تجدد نفسها ، ص٨٣ .
٤١. قيس عبد الهادي : الإنسان المعاصر عند هربرت ماركيوز ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط (١) ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص١٧٧ .
٤٢. هربرت ماركيوز : الإنسان ذو البعد الواحد ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الآداب ، ط (٣) ، بيروت ، ١٩٨٨، ص٦٠ .
٤٣. قيس هادي : الإنسان المعاصر عند هربرت ماركيوز ، ص١٨٠ .
٤٤. المرجع نفسه : ص ١٨٤ .
٤٥. هنري أرفون : فلسفة العمل ،ص ١٣٦.
٤٦. ألفن توفلر :حضارة ..الموجة الثالثة ،ص ٢١١- ٢١٢.
٤٧. المصدر نفسه :ص٢١٣.
٤٨. المصدر نفسه:ص ٢١٤ .